سير أعلام شهداء الثورة السورية

القائد العسكري عبد القادر الصالح (حجي مارع)

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

إهداء

إلى الشيخ الحبيب المجاهد الحافظ لكتاب لله أبي سفيان المصري، الذي هاجر نصرة لدينه وإخوانه وأبى إلا أن يكون مقاتلا في الصفوف الأول، ولما طُلب منه أن يتفرغ للتعليم، قال: لو أردت ذلك لبقيت في بلادي، إنما هاجرت لأقاتل في سبيل الله، ثم خاض معركة تحرير قريتي عبيدة وحجيرة، فأصابته طلقة في ظهره أدت إلى إصابته بالشلل، فجزاه الله عن إخوانه خيرا، ورزقه الشفاء العاجل، وبارك له في أهله وولده.

المقدمة

الحمد لله معز المؤمنين، مذل الكافرين، ملقي المحبة لأوليائه في قلوب العالمين، والصلاة والسلام من اصطفاه الله وفضله على خلقه أجمعين، وعلى آله وصحبه الأبطال الميامين، ومن تبعهم واقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين..

وبعد؛

فهذه سيرة القائد الهمام والبطل الشجاع، صاحب القلب المخموم والخلق الحسن والثغر الباسم والكلام العذب والتواضع الجم والأدب الوفير، القائد الشعبي المحبوب، القائد العسكري للواء التوحيد، عبد القادر الصالح، الشهير بحجي مارع، رحمه الله تعالى.

وقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة عدد من إخوانه وأصدقائه وأحبابه، وهم الإخوة التالية أسماؤهم:

- الأخ أبو حذيفة الأسيف، قائد سرايا الغرباء في لواء التوحيد سابقا.
- الشيخ عبد القادر فلاس، مندوب لواء التوحيد في الهيئة الشرعية.
- الشيخ القاضي أبو عز الدين، مندوب أحرار الشام في الهيئة الشرعية.
- الأخ أبو أحمد مارع، أحد العاملين في تصنيع القذائف في لواء التوحيد.
- الشيخ أبو مصطفى، أحد أصدقاء حجي مارع قبل الثورة في جماعة الأحباب.
- أبو العباس الحلبي، القائد العسكري لحركة أحرار الشام في حلب.
- الأخ علاء نجار، أحد معارف حجي مارع.
- الأخ أحمد هيثم عبد القادر، أحد أقربائه.
- الأخ أبو الحسنين، القائد العسكري لتجمع فاستقم.
- الأخ أبو أحمد الحلبي (موفق إستانبولي)، أمير كتيبة أشداء ولواء جند الرحمن سابقا.
- مقطع مصور يتحدث فيه عبد القادر الصالح إلى النائب في مجلس الأمة الكويتي وليد الطبطبائي عن الأهوال التي حدثت معهم في القصير.
- مداخلة للإعلامي هادي العبد الله مع صهيب العرعور، ومداخلة أخرى له مع

الإعلامـــي موســـى العمـــر.

- اللقاء الذي أجراه معه تيسير علوني على قناة الجزيرة.
- لقاء آخر في قناة الجزيرة مع أحمد زيدان.
- لقاء آخر مع الجزيرة مباشر.
- لقاء آخر مع حسن معوض، في برنامج نقطة نظام.
- لقاء آخر أجراه مراسل قناة أورينت في رمضان.
- فيلم وثائقي عنه من إصدار قناة شدا الحرية، بعنوان: بطل الشمال الشهيد، عبد القادر الصالح، تقديم حازم العرعور.
- فيلم وثائقي عن استشهاد عبد القادر الصالح ويوسف الجادر، من إصدار التلفزيون العربي.
- عدد من المقاطع المرئية الموجودة على اليوتيوب، والتي يظهر فيها عبد القادر الصالح إما في لقاءات أو اجتماعات أو زيارات للجنود على الجبهات، وما شابه ذلك.
- إضافة إلى معرفتي الشخصية به.

مولده ونشأته:

ولد عبد القادر الصالح في مدينة مارع عام 1979م، ونشأ بها، وفي السابعة عشرة من عمره التحق بجماعة الدعوة والتبليغ، ثم التحق بما يسمى بخدمة العلم الإلزامية، وكانت سنتان ونصف وخلالها فقط حمل السلاح قبل الثورة.

تزوج ورزقه الله بأربعة ذكور وهم محمود و أحمد و إبراهيم و يوسف، وبنت.

عمله قبل الثورة:

عمل عبد القادر الصالح في تجارة الحبوب، وقد آتاه له سعة في الرزق، وكان له نشاط دعوي مع جماعة الدعوة والتبليغ المشهورين بلقب (الأحباب)، فقد خرج معهم أربعين يوما، كما سافر إلى بلدان عديدة من أجل الدعوة إلى الله؛ فقد زار الأردن والسعودية وبنغلاديش ضمن برنامج الخروج لجماعة الأحباب، فأحيانا يكون أربعين يوما وأحيانا أربعة أشهر، وقد تاب كثير من العصاة على يديه لحسن خلقه وجمال أسلوبه وحلاوة كلامه، ومنهم رجل كان لا يصلي في مدينة إعزاز فما زال به يدعوه إلى الله ويذكره به حتى تاب إلى الله بل صار مرافقا له في الدعوة.

كما تميز بالكرم الشديد، يقول الشيخ عبد القادر فلاس: من بين خمسين داعية في مارع كان عبد القادر الصالح الأكثر عملا في الدعوة إلى الله ومناصرة الدعاة واستضافتهم، وكان محافظا على الصلوات في المسجد وخاصة الفجر، وله نصيب من

قيام الليل، ويد طولى في الصدقات ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

وقد عمل عبد القادر الصالح في تجارة الحبوب وفتح الله عليه في ذلك وآتاه رزقا واسعا، ولعل ذلك لصدقه في الحديث وبعده عن الغش ومراقبته ربه في صفقاته، كان حجي مارع محبوبا جدا في منطقته لاجتماع مكارم الأخلاق فيه؛ فقد كان يشارك مجتمعه بمناسباته ما لم تشمل على أمور محرمة، فقد كان يحضر الأعراس الخالية من المعازف ويرقص فيها بالسيف أو العصا، ويفيض على العرس جوا من المرح والفكاهة.

مرحلة السلمية والمظاهرات:

مع بداية الحراك الثوري في شمال حلب وخاصة مارع وتل رفعت وعندان خرج الناس في مظاهرات ضد الظلم والفساد والاستبداد ونهب خيرات البلد وحكم الشعب بالحديد والنار مطالبة بالإصلاح، ثم تطور الأمر للمطالبة بإسقاط النظام، شارك حجي مارع في ذلك وتوثقت علاقته بحجي تل رفعت أبو توفيق وعبد العزيز سلامة من أبناء قرية عندان.

مرحلة القتال المسلح:

قابل النظام المجرم المظاهرات السلمية بالقمع والسجن وتعذيب المتظاهرين في أفرعه الأمنية وإرسال قطعان الهمج الشبيحة بالعصي والهراوات لتنهال بها على أجساد المتظاهرين، ولم تشبع هذه الوحشية شهوة الإجرام لدى النظام فصار يطلق الرصاص الحي على المتظاهرين، مما دفع المتظاهرين دفعا لحمل السلاح دفاعا عن

أنفسهم، فقام عبد القادر الصالح بتشكيل كتيبة مسلحة في مارع سماها قبضة الشمال، وتم إنشاء كتيبة في تل رفعت سميت قلب الشمال، وثالثة في عندان ورابعة في إعزاز وخامسة في حريتان وسادسة في الباب، وأخذ عبد القادر الصالح يسعى لتشكيل كتائب مسلحة في قرى وبلدات الشمال ثم توحيدها بعد ذلك، وأثمر سعيه في ذلك فشكل بعد ذلك لواء أحرار الشمال وضم معظم أبناء الريف الشمالي الذين حملوا السلاح لرد عدوان النظام النصيري، وقد استغرق تحرير الريف سبعة أو ثمانية أشهر، فقد كانت المعارك تدور بشكل شبه يومي هناك، وأول بلدة تحررت هي عندان ثم تل رفعت ثم مارع ثم الباب وإعزاز وجرابلس كما ذكر حجي مارع في لقائه مع علوني.

وقبيل دخول حلب العاصمة الاقتصادية لسوريا تم تشكيل لواء التوحيد ليكون الثوار قوة ضاربة ودخل حلب، وقد سئل حجي مارع مرارا عن لواء التوحيد أهو من الجيش الحر أم من التنظيمات الجهادية، فأجاب قائلا: لسنا من الجيش الحر ولسنا من التنظيمات الجهادية، نحن فصيل إسلامي من عوام المسلمين.
وقد سأل تيسير علوني حجي مارع: لماذا سميتم اللواء بهذا الاسم؟ فأجاب: تعبيرا عن توحيد الله فهدفنا إعلاء لا إله إلا الله وتعبيرا عن توحيد القوى.

وبعد تشكيل اللواء جمع حجي مارع قادة الكتائب من أجل التشاور في موضوع الراية التي سيتخذها لواء التوحيد، فبعض المجتمعين عرض أن يكون علم الثورة هو الراية للواء التوحيد فرفض ذلك معظم الحضور، وبعضهم عرض أن تكون الراية السوداء وكذلك تم رفضها، وفي نهاية الأمر تم الاتفاق أن تكون الراية بيضاء مكتوب فيها الله أكبر، فهي الكلمة الأولى التي انطلقت من حناجر المتظاهرين، وهي أكثر كلمة تغضب الطغاة وتغيظهم.

كـرمــه:

وضـع حجـي مـارع مالـه في خدمـة الجهـاد فـكان يشـتري كثيـرا مـن الذخائـر مـن مالـه الخـاص، ويسـاعد المجاهديـن الفقـراء ويمـد لهـم يـد العـون والمسـاعدة، فقـد كان الكـرم مـن الخصـال الحميـدة الأصيلـة فيـه، يقـول أخـوه عبـد المحسـن: كان يسـتدين ويعطـي النـاس، ولقـد كان لـدي دكان لبيـع المـواد الغذائيـة فـكان يسـتدين منـي ويعطـي النـاس، كمـا كان يـزور المرضـى ويحـل المشـاكل.

وكان كثيـرا مـا يتجـه إلـى الجبهـات ويصطحـب معـه مـالا مـن خزينـة لـواء التوحيـد التـي وضـع أموالـه فيهـا أصـلا، ويسـتمع إلـى مطالـب القـادة العسـكريين وحاجاتهـم ثـم يقـدم لهـم العـون، فـإذا وصـل إلـى آخـر نقطـة أخـرج جيوبـه وهـي فارغـة قـد نفـد مـا فيهـا، فيضحكـون ويقولـون لـه في المـرة القادمـة ابـدأ بزيارتنـا أولا ثـم اذهـب إلى باقـي النقاط. في إحـدى المـرات أصيـب قائـد مجموعـة في رأسـه في جبهـة الشـيخ سـعيد في حلـب وكتـب الله لـه النجـاة مـع عجـز أثنـاء مشـيه وعجـز في كلامـه شـديد وفقـد مسدسـه، وبعـد عودتـه مـن رحلتـه العلاجيـة في تركيـا كان يلبـس الجنـاد بـدون مسـدس وكان رجـلا بطـلا مقداما، فـرآه حجـي مـارع، فسـأله: لمـاذا لا تحمـل مسدسـا؟ فأخبـره، فقـال: أبشـر، أنـا أعطيـك مسدسـا، ووفـى لـه بذلـك.

كان عطوفـا هينـا لينـا، وقـد أحبـه كل مـن عرفـه لحسـن خلقـه وطيـب معشـره وعذوبـة كلامـه، وعنـده سـعة صـدر لسـماع كلام المخالـف بعيـدا عـن السـخرية والتكبـر، ومـع ذلـك فهـو صاحـب حـزم لا يسـمح لأحـد أن يتسـاهل في تنفيـذ الأوامـر وخاصـة في المعـارك.

كان عبـد القـادر الصالـح حريصـا على تأليـف القلـوب وجمـع الكلمـة، وقـد عمل جـادا لإنجاح مشـروع الجبهـة الإسـلامية وكان سـعيدا بـه جـدا، حتـى إنـه قـال للشـيخ أبـي يـزن رحمـه الله لمـا تـم الاتفـاق على كثيـر مـن النقـاط وصـار التوحـد قـاب قوسـين أو أدنـى، قـال لـه بأسـلوبه العاطفـي الطيـب: (والله لنعلـن أبـو أمريـكا بهـذا التوحـد) إلا أنـه استشـهد قبـل الإعـلان عـن الجبهة الإسـلامية.

شجاعته:

في بداية الثورة كان الجيش النصيري يقتحم على القرى وأهلها فيها، فكان عبد القادر الصالح ينزل إلى ساحة الميدان ويجمع حوله الناس ويشرح لهم الوضع ويطمئنهم، ثم يخوض بهم المعركة.

وكان له فضل عظيم بعد الله ثم الأخت التي لا نعرفها في تثبيت المجاهدين في معركة حريتان الكبرى التي استمرت بضع ساعات، فقد فر كثير من المقاتلين من أرض المعركة، ولم يبق إلا فئة قليلة جدا، فرأى حجي مارع أن يوقف القتال ويسحب المقاتلين، فاعترضت طريقهم امرأة جعلته يغير قراره فثبت وثبت الجنود، وأنزل الله نصره، وقد نشر عبد الرحمن الأسيف تفاصيل هذه المعركة على قناته في التليجرام، فقال: في إحدى معارك الشمال الطاحنة سابقا حدثت بعض الكرامات التي رأيتها بعيني وشهدتها بنفسي، وكانت برفقة الشهيد الحبيب حجي مارع، فقد كان شمال حلب حديث عهد بتحرير، وقد حشد النظام حشوده الضخمة لاسترجاع ما خسره هناك، فجهز رتلا يفوق العشر دبابات إضافة إلى المدرعات وعشرات الأسلحة الثقيلة ومئات الجنود، يؤازر ذلك كله الطيران، وبالمقابل كنا لا نملك الذخائر الكافية لصد أقل من ربع تلك الحشود، ومع ذلك فليس لدينا خيار سوى المواجهة ومنع تقدمه، وصراحة كانت النفوس تواقة للشهادة ولم نكن نفكر بموازنة القوى، إنما ينصب تفكيرنا على أننا مجاهدون ويجب علينا أن نذب عن الأعراض والأنفس والأموال، وفي ذلك اليوم وصلت أنباء عن نية اقتحام الجيش مدينة حريتان، وهي بوابة الشمال، فهب الأسود للتصدي والمقاومة، وحين وصلنا تفاجأنا بعدد الجيش وعتاده.

كان قائد المعركة حجي مارع، وكان عددنا في الصف الأول لا يتجاوز الثلاثين مجاهدا، وعند العصر بدأ اقتحام الجيش بعد تمهيد بالدبابات والشيكا، متبعا سياسة الأرض المحروقة مع تحليق مكثف للطيران المروحي، ولم نستطع أن نطلق طلقة، وكان موقعنا قريبا من الحصار، والحل الوحيد هو الانسحاب والتخلي عن هذه المعركة وترك مدينة حريتان، ولكن قمنا بإخلائها من السكان تماما فتقدم الجيش ودخل حريتان وجعلنا نتراجع بسرعة كبيرة، فاعترض طريقنا امرأة منقبة لا تتجاوز الثلاثين من العمر، تحمل حجرا بيدها وتنتعل حذاء رياضيا، كانت تتقدم بعكس طريق انسحابنا، فسألناها ماذا تفعلين هنا يا أختاه؟ فقالت: تنسحبون؟ قلنا: نعم، فغضبت جدا، فعاودنا السؤال، فأجابت بأنها تنوي صد الهجوم ولو بمفردها، حاولنا تبرير انسحابنا وأن المعركة كر وفر، وحاولنا إقناعها بالتراجع خوفا عليها، ووعدناها بالثأر، لكن كلامنا ما زادها إلا إصرارا واندفاعا، وازاد القصف كثافة واقترابا منا، فوقعنا بحيرة من أمرنا، ما العمل؟ أنتركها ونكسب أرواحنا جميعا، أم نمنعها بالقوة؟ أم نبقى مكاننا فيطالنا القصف ونهلك؟ ولم تطل حيرتنا، فقد قالت المرأة محرضة لنا شاحذة لهممنا: كبروا الله أكبر، وتعالت تكبيراتنا وصدحت في كل مكان، ودون اتفاق أو تخطيط تسابقنا لقتال الجيش النصيري الذي لا يبعد عنا سوى بضع مئات من الأمتار، وأقبل الجميع يقاتل باحثا عن الشهادة، وحاولنا إيجاد ثغرة في صفوف العدو، وهنا كانت إحدى الكرامات، تفجرت الدبابة الأولى، وتوقف الرتل خلفها، ففتحنا النيران مع قلة الذخائر لدينا، ثم تقدمنا فتذخرنا من ذخائر العدو، وتمكن المجاهدون من تفجير الدبابة الثانية، ثم الثالثة، ثم أعطبت الرابعة، وأخذ الجيش يفر من أمامنا ونحن نتصيده واحدا تلو الآخر.

لم تكن المعركة طويلة، فقد استمرت ثلاث ساعات تقريبا تقهقر الجيش فيها، فقتل منه من قتل وأسر من أسر، وغنمنا أول سلاح ثقيل مع ذخائره في حلب وريفها، أخذناه من فوق الدبابات والبيكابات رباعية الدفع، وكان نصرا من الله، وقد أنستنا فرحتنا بالنصر المرأة التي كانت سببا في ثباتنا وإعادة الكرة على الجيش، وهي الأخت التي لم نرها ولم نعلم أين ذهبت، والأمر العجيب أنه لم يستشهد منا غير واحد فقط مع إصابتين أو ثلاثة بالجراح، صلينا العشاء في النقاط التي

استرجعناها من الجيش وكانت لحظات لا تنسى وفرحة عظيمة.

- وقد شارك حجي مارع في معظم معارك الشمال، ومنها معركة الأمن العسكري في إعزاز، وقد سميت بعد ذلك بمجزرة الدبابات لكثرة ما دمر المجاهدون فيها من دبابات العدو، وقد بقي حجي مارع في أرض المعركة لفترة طويلة مع أن كثيرا من القادة أو المجاهدين كانوا يذهبون لبيوتهم للاستحمام وتغيير الملابس وما شابه، أما هو فلم يفعل، كما شارك في معارك تحرير مدينة الباب.

كان حجي مارع يتقدم جنوده في المعارك في الخطوط الأولى، ويصر على ذلك، مع أن كثيرا من قادة الكتائب في اللواء كانوا ينهونه عن ذلك إلا أنه كان يرفض التأخر، فقد كان يعلم عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، ويعلم أن تقدمه الصفوف سيملأ قلوب المجاهدين بالشجاعة.

وفي معركة تحرير مشفى الكندي كان حجي مارع حاضرا فيها، فجرح أحد جنود لواء التوحيد، فجاء بنفسه ومعه قطعة قماش فربطها فوق الجرح، وطلب من بعض المجاهدين أن يشد معه طرف القماشة ليكون الربط أمتن، ثم قام بحمل الجريح بنفسه يساعده في ذلك أحد المجاهدين، فأي موقف إيماني إنساني هذا؟ قائد يتولى بنفسه حمل المجاهد الجريح ولا يوكل تلك المهمة لأحد غيره، مع وفرة المجاهدين في الميدان وكثرتهم، فحق للمجاهدين أن يغزو حبه قلوبهم ويملأها.
وفي مقطع مرئي نشر له وهو مصاب، قال فيه مخاطبا رأس النظام: ممكن أن يجرح الجسم ويكسر العظم ولكن القلب موجود في الثورة، وإن ابتعدت قليلا الآن عن أرض المعركة لكن روحي مع الثوار الأبطال ولن نتخلى عن هذه الثورة حتى ولو حاولت قتلنا، وحتى لو قطعنا إربا إربا، وإن قتلنا فسيتابع أولادنا الطريق وسيقفون بوجهك، وستستمر هذه الثورة حتى تسقط أنت وجميع من يساندك ويعاونك.
ومن صور شجاعته ونخوته ومسارعته لنصرة إخوانه المجاهدين ومؤازرتهم ما حدثني به القائد العسكري لحركة أحرار الشام في حلب أبو العباس، فقال: كان حجي مارع رحمه الله يخطط للمعارك ويشارك بنفسه فيها، فقد شهدته في معركة العرقوب

وسليمان الحلبي وهو لابس جعبته وبندقيته بيده يقاتل مع المجاهدين الحرس الجمهوري التابع للنظام المجرم، كما شهدته في معركة تحرير ثكنة هنانو متقدما الصفوف كذلك، وقد فتح الله علينا الثكنة وغنمنا غنائم عظيمة، وحررنا قرابة ثلاثمائة معتقل فيها.

وأثناء معركة عين التل والجندول، طلبنا مؤازرة من لواء التوحيد، فجاءنا حجي مارع بنفسه على رأس قوة من اللواء، ومن الطريف في تلك المعركة أن النظام كان يستخدم في تلك المعركة طائرة نوع لام 39، فلما نكست الطائرة أطلقت عليها رصاصا من بندقيتي، فنظر إلي حجي مارع، وقال: ماذا تفعل؟ كيف تطلق عليها النار من البندقية وأنت تعلم أنها لن تتأثر بذلك، نحن لا نؤمِّن الطلقة إلا بشق الأنفس.

كما آزرنا وقاتل معنا في معركة مشفى الكندي الأولى، وله فضل على جميع المسلمين في حلب وريفها بتحرير لواء التوحيد مدرسة المشاة، وقد زرته عندما أرسل النظام رتلا لاحتلال مدينة السفيرة، وطلبت منه مؤازرة، فقال لي: كل ما تحتاجونه من دعم فأنا مستعد لتقديمه (ثقيل، ذخائر، مضاد دروع) فقط أريد أن تكونوا صادقين معي.

كان يحب المجاهدين جدا سواء أكانوا من فصيله أم لا، وكان حريصا على وحدة الصف ويسعى لها بشدة، وكان من أول المستجيبين لتشكيل الهيئة الشرعية الرباعية في حلب، وما دعي إلى مشروع لتوحيد الصف إلا وأقبل إليه مسرعا، وكان يقبل في فصيله كل أصناف الناس، وهذا ما لامه عليه بعض إخوانه.

كان يتقي جدا القتال بين الفصائل، وينهى عنه، ويسعى لوأد الفتنة، كما كان متواضعا جدا لا يمسك شيئا عن المجاهدين. انتهت شهادته.

ولما وقع القتال بين لواء عاصفة الشمال في إعزاز وبين تنظيم الدولة سارع في

الصلح وإيقاف القتال وحقن الدماء حتى تم ذلك، فكتب مغردا على تويتر: الحمد لله، تم الوصول إلى اتفاق وتسوية للوضع في إعزاز والأمور على خير إن شاء الله. ثم نشر صورة لنص الاتفاق بين الطرفين وفيه وضع حاجز للواء التوحيد بين الطرفين لحين انتهاء مشكلة إعزاز.

وفي 3 أكتوبر 2013، كتب: بالصلح يقهر العدو ويفرح الصديق وتقوى شوكة المسلمين ويكون نصر الله قريب، لكن بداية الخلاف بين صفوف المجاهدين بداية لنهاية الجهاد في أرض الشام.

وفي 30 سبتمبر 2013 كتب: نبارك اتحاد المجاهدين في دمشق وريفها تحت راية جيش الإسلام، ونسأل الله أن تكونوا سبب فتح دمشق، سدد الله خطاكم ووفقكم لكل خير.

ولما حوصرت القصير في حمص دخل حجي مارع إلى المقر، وقال: إخواننا استغاثوا بالله ثم فينا، فتم تحضير الكتائب والمجموعات ليلا ثم في صباح اليوم التالي تم عقد اجتماع في مدرسة المشاة، وألقى حجي مارع خطبة قصيرة فحواها أن مصيرنا مرتبط بمصير الإخوة المحاصرين في القصير، وليس لدينا قدرة لفتح عمل عسكري من خارج القصير، ولكننا سندخل ونعزز جبهاتهم في الداخل، وسيكون معنا مرشد للطريق، وبالفعل تمكن من دخول القصير بمجموعته وقاتل فيها وجرح هناك، ولما رأى الإخوة هناك أنه من الأفضل الانحياز رفض حجي مارع أن يكون ومجموعته أول الخارجين، وقال: نحن جئنا لمؤازرتكم ولن نخرج إلا مع آخر دفعة تخرج من القصير، وهذا ما جرى فعلا، فقد كان ومجموعته مع آخر الخارجين من القصير.

ولم يتمكن النظام وحزب الشيطان من الاستيلاء على القصير إلا بعد أن أحالها ركاما، ففي لقاء مع حجي مارع، قال: أتحدى النظام السوري أن يصور مبنى غير مهدم في القصير.

وفي مقطع مرئي يروي حجي مارع للنائب الكويتي وليد الطبطبائي شيئا من أهوال القصير، قائلا: القصف الذي تعرضنا له في القصير لم أر مثله في السنتين اللتين عشتهما في الثورة، فمدافع الفوذليكا تقصف والدبابات تقصف والراجمات تقصف والطيران الحربي كذلك، القصير دمرت بشكل كامل، والله ليس فيها منزل واحد نجا من القصف، فالنظام اتبع سياسة الأرض المحروقة.

وهنا سأله الطبطبائي: كم مكثتم فيها؟ فقال: سبعة أيام، ثم اجتمع قادة الفصائل وقرروا الانسحاب نظرا لكثرة أعداد الجرحى وسوء أحوالهم، فقد كان يوجد ألف ومائتا جريح وبعضهم تخرج الديدان من جراحهم، إضافة إلى الشح في المواد الإغاثية، وكان أمامنا خياران؛ إما الانسحاب بالأسلحة والسيارات وهذا يعني خوض معركة ضروس مع الطوقين الأمنيين، وإما أن ننسحب مشيا وتسللا، وقد تقرر الانسحاب مشيا حفاظا على أرواح المدنيين الذين معنا.

فبدأ الانسحاب مشيا ومعنا نساء وأطفال وجرحى، وقد أحضر للجرحى بطانيات ولف بعضها على العصي فصارت تشبه نقالات الجرحى ثم حملناها معنا، وعدد من خرج من القصير وريفها يتجاوز العشرة آلاف.

فسأله: هل تعرضتم لكمائن أثناء الخروج؟
استشهد عدد منا ونحن ننسحب وجرح عدد آخر، فقد كان هناك منفذ وحيد بين حاجزين للنظام، ونصب النظام كمينا فيه.

وقد ذكر لنا أن الانسحاب بدأ الحادية عشرة ليلا، واستمر حتى كنا آخر من خرج من القصير في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، وقد بقينا نمشي حتى صار بيننا وبين الأوستراد خمسمائة متر تقريبا، فانتظرنا غروب الشمس، فلما سترنا الليل بظلامه بدأنا بالتسلل، وقد بدأنا بإخراج الجرحى إلى المناطق المحررة الأخرى، وكان بيننا الأوستراد فمتى ما تجاوزناه بلغنا مأمننا، وأثناء العبور بدأ النظام يطلق النار، وسقط عدد من الشهداء والجرحى، ونظرنا في أمرنا فلم نر مفرا من المتابعة في

هذا الطريق الخطر؛ لأننا إن بقينا حاصرنا الجيش وقتلنا جميعا، وإن تابعنا فسيستمر النظام بإطلاق النار، فقررنا المتابعة وتوكلنا على الله، وقد رأينا معية الله وحفظه لنا، فقد توقعت أن يسقط منا عدد من الشهداء أكبر مما سقط، ولكنه فضل الله.
فسأله: ماذا كنتم تأكلون أو تشربون خلال هذين اليومين؟
فأجاب: لم يكن معنا طعام ولا شراب، ولكنا وجدنا خلال سيرنا بستانا من أشجار اللوز فكان لبه طعاما وشرابا لنا في آن واحد، وقد بتنا في هذا البستان، وربنا تبارك وتعالى لا يتخلى عنا، فقد هيأ لنا أرضا مزروعة بالبطاطا، فكان نخرج ثمرة البطاطا نيئة ونأكلها.

يقول الإعلامي هادي العبد الله في مداخلة له على قناة وصال وأخرى مع موسى العمر: أمضى عبد القادر الصالح اثني عشر يوما على الطريق بدون طعام ولا شراب، كانوا يتيممون للصلاة، حتى وصل إلى القصير، وقد استشهد أمامه ثلاثة عشر مجاهدا من لواء التوحيد بالألغام الأرضية التي زرعها النظام، فما زاده ذلك إلا ثباتا وإصرارا على المضي، وقد وصل إلى القصير قبيل الفجر بعشر دقائق، فطلبنا منه أن يستريح ساعتين على الأقل، فرفض حتى اطلع على الخرائط والخطط وزار الجبهات، وقد طلبت منه أن أجري معه مقابلة فرفض ذلك، وكان يتهرب حتى ظننت أنه يكره الإعلاميين، فقلت له: نحن نحبك، لماذا تتهرب منا؟ فقال: وأنا أحبكم ولكني أكره الكاميرات، الكاميرات تقتل إخلاصنا، فبكى كل من حضر هذا الموقف.

ويضيف هادي قائلا: كان عبد القادر الصالح في القصير يرفض أن يأكل أي لقمة حتى يأكل جميع عناصر كتيبته.
ويتحدث عن الصعوبات والمخاطر التي تعرضوا لها أثناء الانسحاب من القصير، فيقول: مشينا خمسة وثلاثين كيلو متر بدون طعام ولا شراب، رأينا الموت جوعا وعطشا وقتلا بعد أن قصفنا النظام، مشينا يومين متتاليين حتى إننا صلينا الفجر جلوسا، وكان عبد القادر الصالح يضحك، ويقول: توكلوا على الله فهو لن يخيبنا وسننتصر في النهاية، يقول هادي: فكان لكلماته تلك أعظم الأثر في رفع معنوياتنا.

دخول حلب:

كان حجي مارع صاحب فكرة الدخول إلى مدينة حلب، وقام بجمع بعض قادات المجموعات الموجودة في الشمال والشمال الشرقي المحررين، وقال لهم: سندخل مدينة حلب، فقالوا له: ليس لدينا ذخيرة كافية، فكيف سندخل؟ فقال: سأتوجه أنا مع بعض الأشخاص وأقوم بعملية استطلاع، فعارضه القادة خوفا عليه من الأسر أو القتل، ثم تمكن حجي مارع من دخول حلب مع قوة صغيرة، وقد دخلها من صلاح الدين، وكان دخول حلب في 2/ رمضان/ 1433هـ.

وعند سؤال تيسير علوني حجي مارع عن دخول حلب أجاب: ذلك فضل الله أولا وأخيرا، وقد فتح نصف حلب ودخلنا من جهتين من طرف الشيخ نجار، فقد دخلت أول سرية وعددها خمسون مجاهدا كما دخلت بعض السرايا من الطرف الغربي لمدينة حلب، وقد شاركت بعض الفصائل الأخرى بدخول حلب ولكن بقوات صغيرة، وعندما دخلنا حصل نقص في الذخيرة، ولكننا طلبنا من الله النصر، فنحن لسنا قادة أفذاذ، فاستجاب الله لنا وحررنا أكثر من نصف حلب، لا أعرف كيف جرى الأمر، فالله هو الذي تولى الأمر، ونحن واجبنا الأخذ بالأسباب وفي النهاية الأمر بيد الله.

وفي لقاء مع حازم العرعور، قال حجي مارع: أقسم بالله، لما دخلنا حلب كان معنا سبعة آلاف طلقة فقط، فقلت لأبي جمعة: أتريدنا أن نقتل؟ فقال: سوف يرزقكم الله، وبالفعل رزقنا الله وقد غنمنا أول دبابة في حلب في منطقة الشيخ نجار.

ثم تم تحرير منطقة قاضي عسكر واستمرت عملية التحرير حتى اتصل الريف بالمدينة بشكل جيد، وطلب حجي مارع من حجي تل رفعت إرسال المؤازرات لمتابعة التحرير،

وكان دخول حلب في الثالث من رمضان 1433هـ ووقعت أعداد كبيرة من الشبيحة في قبضة الثوار، فقد كان للواء التوحيد خلايا في المدينة ترصد الشبيحة وترسل أسماءهم إلى القيادة، وقد قال لهم حجي مارع وقتها: اذهبوا فأنتم الطلقاء، وقد عارضه بعض قادة المجموعات في ذلك، ولكن هذا كان اجتهاده.

وكان حجي مارع يهتم جدا باستقطاب من يسمى أذعر، ولكن مع شيء من التدين؛ لأنهم أصحاب جرأة وشجاعة، فكان يعتني بهم ليصبحوا مجاهدين عن دين وعقيدة، وقد هدى الله كثير منهم ورزق بعضهم الشهادة، في حين أن البعض الآخر استقام فترة ثم تحول إلى قاطع طريق، وكان حجي مارع دائم الذكر لنعمة الله عليه، فيقول: لقد دخلت حلب بثلاثمائة مقاتل وبسلاح خفيف بفضل الله وقوته، وعدد لواء التوحيد اليوم قد تجاوز الثلاثة آلاف.

إخلاصه ورفضه بيع القضية:

كان حجي مارع رحمه الله كما أحسبه مخلصا لربه ساعيا في تحرير أمته وتخليصها من الظلم والاستبداد والاستعباد، غير عابئ بوعود ووعيد من يريد تحقيق مصالحه على حساب دماء الشهداء، وكان يرفض بشدة بيع الثورة السورية للداعمين الذين يريدون إملاء شروطهم مقابل الدعم الذي يرسلونه، ففي أحد المرات دعي حجي مارع إلى اجتماع دعت له السعودية أو قطر من أجل تقديم الدعم لفصائل الثورة السورية، فذهب، وقبيل الاجتماع جاءهم أحد الأشخاص وأفهمهم أنهم إن قبلوا أن ينفذوا ما يملى عليهم فسيصلهم دعم غير محدود، إضافة إلى السلاح النوعي

المتطور، ثم بدأ الاجتماع مع أحد الأمراء، وفي أثناء الاجتماع بدأ التلويح أن الفصائل الجهادية شيء والفصائل الثورية شيء آخر والدولة المضيفة معها في خندق واحد، فأخرج حجي مارع خريطة حلب من جيبه، وأشار إلى المناطق التي لا زالت تحت سيطرة النظام وثلثا حلب وقتها محرر، ولم يبق إلا الثلث، ثم توجه حجي مارع إلى الأمير والحضور قائلا: نحن لسنا بحاجة لكل هذا الدعم، فنحن حررنا هذه المناطق الشاسعة في الريف الشمالي والغربي والجنوبي والشرقي وأجزاء واسعة من المدينة باعتمادنا على الله ثم بسلاحنا، وقد استعصت علينا هذه المنطقة فنحتاج القليل من الذخائر المناسبة لتحريرها.

وفيما بعد تم استبعاده من اجتماعات كهذا، فقد دعي كثير من قادة الفصائل إلى اجتماعات في السعودية وقطر وغيرها، ولم يدع حجي مارع.

وفي لقاء مصور معه، قال: الشعب السوري لا يباع ولا يشترى، ونرفض أي أجندة خارجية، نحن خرجنا لله وسنبقى لله، وقلناها منذ البداية وسنظل نقولها دائما (يا الله ما لنا غيرك يا الله).

وكان يقول لقادة اللواء: يجب أن يكون لدينا خطاب سياسي، ولذلك يجب أن لا تحملوا كل شيء تسمعونه على وجه واحد، بل اعلموا أن له وجها آخر وتأويل صحيح، يقول الأسيف: ولم نكن في ذلك الوقت قادرين على فهم ذلك الأمر بشكل صحيح ودقيق، ولكن بعد مرور الوقت تبين لنا أنه رحمه الله كان صاحب نظرة ثاقبة.

في إحدى المرات جاءه داعم وقدم له نصف مليون يورو، فاشترى بها مستلزمات المجاهدين ومنها عشرين سيارة بيكاب وبعض الأمور الأخرى، وبعد شهر أراد أن يذهب لزيارة أهله في تركيا، فلما وصل إلى الحدود أدخل يده في جيبه، وقال: يا شباب، والله ما معي ولا ليرة، ليعطني أحد منكم مائة دولار دينا، فلا ينبغي أن أجي الأهل ويدي فارغة ليس فيها شيء!

ومن الأمور التي كان يعتني بها بسط الأمان في المناطق التي يتم تحريرها، ويقول: يجب أن نرسل بذلك رسالة إلى الداخل والخارج بأن المجاهدين ليسوا متخلفين وليسوا هواة قتل ودماء، بل على العكس من ذلك نحن نبني ونحرر وطننا ونقيم فيه العدل، وقد أسس وقتها أمن الثورة لمحاسبة المسيء أيا كان، وتم محاسبة كثيرين من لواء التوحيد ولو كانوا من القيادات، ثم بعد ذلك كان أحد أبرز الداعمين للهيئة الرباعية الشرعية التي أسسها كل من جبهة النصرة وأحرار الشام ولواء التوحيد وصقور الشام، واتخذت من مشفى العيون في حلب مقرا لها.

لم يكن حجي مارع متعصبا لفصيله قط، ولا كان يفكر في حلب وريفها فحسب، بل كان ينظر إلى الساحة ككل، وأي نصر يحققه أي فصيل في أي جبهة فهو نصر للثورة، وعنده أن الفصائل أسماء مؤقتة زائلة والجميع قد خرج لغاية واحدة هي رفع الظلم وإقامة الدولة المسلمة التي تحكم بالشريعة الغراء، ولذلك كان يرسل الصواريخ إلى المجاهدين في جبل التركمان مع أنهم ليسوا من لواء التوحيد.

وقد ضم حجي مارع عددا من الضباط المنشقين إلى لواء التوحيد وسلمهم عددا من المناصب العسكرية في اللواء، وكان يقول: نرحب بالضباط الشرفاء المنشقين أصحاب الخبرات.

وقد أقام حجي مارع معسكرا للمجاهدين في منطقة «أكده» على الحدود السورية التركية قبيل تشكيل لواء التوحيد، وتم ندبي مع الشيخ أبي عز الدين الحلبي والشيخ إبراهيم منافيخي للتدريس فيها، وكنا وقتها مع كتائب أحرار الشام، فرأيت خلال تلك الفترة من تواضعه وسهولته وكرمه وحسن خلقه ومحبته لجميع المجاهدين شيئا كثيرا، وفي أثناء المعسكر الثاني تم تشكيل لواء التوحيد وعين قائدا عسكريا له، وقد رأيت حجي مارع بعد ذلك أثناء تحرير منطقة الميسر في حلب عند القبض على أحد كبار الشبيحة وهو زينو بري بعد معركة ضروس دارت هناك، وقد تم تشكيل محكمة ميدانية في هنانو حكمت على زينو بري واثنين معه بالإعدام رميا بالرصاص، فنفذ مباشرة في

ساحة المدرسة، وكان ذلك بعد استشهاد الشيخ إبراهيم منافيخي، فلما سلمت على حجي مارع، قال لي: هذا ثأر لأبي ياسر -وهي كنية إبراهيم منافيخي-، ثم التقيت به بعد ذلك في غرفة العمليات المشكلة لصد الرتل القادم لقطع طريق إمداد حلب من الريف الجنوبي، وكان وقتها يسعى لتأمين الذخائر لذلك، وكانت تلك المرة الأخيرة التي أراه فيها قبل استشهاده رحمه الله.

وقد أخبرني الشيخ عبد القادر فلاس، فقال: قبل استشهاده ببضع دقائق كنت معه، وكان فرحا جدا بمشروع الجبهة الإسلامية وبطبع راياتها، وقال لقائد الحواجز: غدا تنزل رايات لواء التوحيد وتضع رايات الجبهة الإسلامية بدلا منها، ثم قلت لحجي مارع: أحتاج بعض السجاد للمسجد الذي افتتحناه في الهيئة الشرعية، فقال لأبي الطيب: هل يوجد عندنا سجاد؟ فقال: نعم، فقال أعطه خمسا وعشرين سجادة، ثم خرجت لارتباطي بموعد آخر، وبعد ذلك بقليل أغار الطيران النصيري على المكان الذي كان فيه حجي مارع وأصيب، وبحسب شهادة مسعفه فإن إصابته لم تكن خطيرة أبدا، ونحن نشك بأنه قتل في تركيا.

كما كان حجي مارع بصيرا بعيوب كثير من المقاتلين فكان يسعى لإصلاحها إما وعظا أو ترغيبا أو ترهيبا ضمن القدرة المتوفرة لديه، يقول الشيخ فلاس: لما كنت في الهيئة الشرعية طلبت منه أن نقيم حد القطع على السارق، فضحك وقال: إذن سترى كثيرا من الجيش الحر يسيرون في الشارع بلا أيد.

وكان حجي مارع واضحا في هدفه ووضوح رايته، ففي لقائه مع علوني قال: نسعى أن تكون سوريا دولة إسلامية معتدلة تراعي حقوق الأقليات، وفي إجابة أخرى قال: نشترط أن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع والشورى من أساس ديننا.

ولما سئل عن إسرائيل، أجاب: إسرائيل دولة عدائية محتلة ونحن لا نحاور محتل.

وفي اللقاء قال: سوريا بلد محتل من قبل إيران وحزب اللات بدعم روسي، والتحاور مع المحتل من أجل أن ينسحب فنتحاور هل ينسحب بسلاحه أم بدونه، ونظرتنا إلى روسيا وإيران أنهم أعداء.

وفيه قال: نحن لسنا معارضة، نحن ثوار نسعى لتحرير البلد، نحن مجاهدون ضد النظام.
وفيه: علاقتنا بالائتلاف الآن ليست جيدة، فنحن لم نر منهم شيئا.
وأجاب على أحد أسئلة علوني، قائلا: نحن نعيش تضييقا عالميا، ولكن يجب أن يعلم أننا بدأنا بالبومبكشن وطلقة تخرج وأخرى لا، ونحن مستعدون أن نرجع إلى ذلك السلاح ولا نسمح للدول بفرض شروطها علينا، ثم قال: هذه المعركة عن أمة الإسلام كاملة، وإن كانت رحاها تدار في سوريا.

ولما سأله علوني عن سبب عدم ظهور قيادة سياسية وعسكرية موحدة؟ أجاب: ذلك يعود إلى أمرين؛ الأول: حظوظ النفس، فلا أحد يريد أن يتنازل لأخيه والكل يريد أن يكون رأسا، والثاني: أنه من طبيعة الثورة تعدد الرؤى وفي النهاية الجميع في خندق واحد ضد النظام، ونحن نسعى لتوحيد القوى على مستوى حلب وعلى مستوى سوريا، وأقرب الفصائل إلينا لواء الإسلام وكتائب الفاروق وصقور الشام وأحرار الشام، ونقاتل مع جبهة النصرة عسكريا، ونختلف معها سياسيا.

وعندما سأله حسن معوض، قائلا: أنتم رفضتم وضع الولايات المتحدة جبهة النصرة على قائمة الإرهاب؟ أجاب رفضت ذلك وأرفض وأجدد رفضي أن تضع الولايات المتحدة جبهة النصرة على قائمة الإرهاب.

كما كان مهتما بأمر الأسارى في سجون النظام المجرم، حريصا على استنقاذهم وتخليصهم مما هم فيه من الشدة والعذاب، ولذلك فقد كان يحتفظ بالأسرى من الجيش والشبيحة أحياء في سجون لواء التوحيد، ثم يقوم بالضغط إعلاميا على النظام النصيري من أجل إجراء عملية تبادل أسارى.

أخلاقه:

كان حجي مارع يحب الخير جدا ويسعى للنهوض بالساحة والارتقاء بها، وإزالة العوائق التي تحول دون تقدم الجهاد واستمراره، ومن ذلك أنه كان حريصا على توحيد القضاء؛ فقد كانت في مدينة حلب جهتان قضائيتان وهما الهيئة الشرعية الرباعية والقضاء الموحد، وقد جرت عدة محاولات من أجل توحيدهما، وكان حجي مارع حريصا على ذلك، حتى إنه حضر في إحدى المرات اجتماعا بين ممثلي الجهتين من أجل التوحد، فأخرج مسدسه ووضعه أمام المجتمعين، وقال لهم ممازحا: لن تخرجوا اليوم حتى تتفقوا، ثم جلس فعندما احتدم النقاش وتعالت الأصوات أمسك مسدسه ممازحا ليعود الهدوء ثانية إلى الجلسة.

كما كان عظيم الهم لأمته، وقد تمر عليه ليلة أو اثنتان لا تذوق فيهما عيناه كبير نوم لانشغاله بزيارة الجبهات وتفقد المرابطين فيها، يستمع إلى شكواهم ويسعى في حل مشاكلهم، وكان حريصا جدا على الروح القتالية لجنوده، فقد أخبرني الأخ أبو الأسيد الأسيف، فقال: معركة مطار النيرب كنا في سرايا الغرباء نرمي مطار النيرب بالهاونات، ولكن الحالة النفسية للمقاتلين كانت متعبة، فلاحظ ذلك حجي مارع فأركبني معه في السيارة، ثم سار بها حتى وصل إلى جبهة المطار، فنزل وأخرج بندقيته وهو يصرخ: الله أكبر، ثم قال لي: الآن ستبدأ المعركة، وبالفعل ملأ التكبير الأرجاء، وبدأت المعركة واقترب المجاهدون من المطار جدا، وسقط عشرات القتلى من الجيش النصيري، وقد تكرر هذا من حجي مارع كثيرا في معارك الأمن العسكري في إعزاز، وعدد من معارك الريف الشمالي، وفي محاولة اقتحام نبل والزهراء، ومعركة مشفى الكندي، ومعارك كرم الجبل في حلب، فكلما رأى حالة جمود في الجبهات

كان إما أن يجتمع مع القادة الميدانيين ويضع خطة عسكرية سريعة، وإما أن يبدأ بالتكبير ورفع الروح المعنوية للجنود.

ثم أضاف الأخ أبو أسيد الأسيف، قائلا: من المواقف التي جرت بيني وبين حجي مارع أن الله أكرمنا بإسقاط أول طائرة للنظام في حلب، وقمت بأسر الطيار، وكان برتبة رائد، وهو من الطائفة النصيرية، ثم حققت معه وعرضت عليه الأمان مقابل أن يدلني على ثغرات في مطار كويرس، فرفض، وفي أثناء ذلك اتصل بي حجي مارع فسألني عن الطيار، فحاولت أن أنكر أنه لدي، فضحك، وقال: لا تضحك علي، فأخبرته أنه عندي، فقال لي: حافظ عليه، ففهمت من كلامه أن لا أمكن أحدا من أخذه، فقد حاولت عدة فصائل أخذ الطيار ونصبت حواجز لذلك، وكنا نخشى أن يعاد الطيار إلى النظام مقابل شيء ما أو يسلم لبعض الدول التي تدعم بعض الفصائل، وبعد التحقيق مع الطيار -وقد استغرق ذلك ساعتين، وقد صورت التحقيق- صليت ركعتي استخارة وسألت الله أن يلهمني رشدي، ثم قمت بقتل الطيار، فاتصل بي حجي مارع، وقال: أين الطيار؟ فقلت له: ليس عندي، فضحك وقال: إياك أن تقول لي: إنك قتلته، فقلت له: قد قتلته، فسكت قليلا، ثم قال لي: خيرا فعلت، ثم التقيت مع حجي مارع في بعض الاجتماعات فوبخني على ذلك -وكان حجي مارع يعاملني كما يعامل الأخ الأكبر أخاه الأصغر، وكنت سعيدا بذلك- وقال: ما كان ينبغي لك أن تقتله، بل كان عليك أن تحضر الطيار، ولكني كنت أقرأ في عيونه الفرح بمقتل الطيار، وقد سألته بعد ذلك عن الموضوع فلم يجبني، ولكني علمت بعد ذلك أنه كان سعيدا بمقتل الطيار، وقد يكون ما جرى حركة سياسة حتى لا يظهر أنه أمر بإعدام الطيار، ومما يدل على ذلك أنه سبق وأن تم أسر جنود نصيريين وأعدموا، فبارك حجي مارع ذلك.

كان حجي مارع محبوبا من الفصائل جميعا بمختلف أطيافها، وكثيرا ما يكون جسرا للإصلاح بينها عند وقوع الخلافات، وعند ظهور تنظيم الدولة كان حجي مارع حذرا جدا من الصدام والقتال معهم حرصا على الساحة، وقد كتب الشيخ الحموي رحمه الله على حسابه في تويتر: إلى أولئك الإخوة الذين يعانون من رهاب تقارب الآخرين

ويسيؤون الظن بكل اصطفاف يرضاه الله ولا يلبي نوازع أنفسهم، إليكم موقفا جمعني بعبد القادر الصالح، وكان الله عليه شهيدا: قبل شهر من الآن أخذني عبد القادر إلى غرفة جانبية، وأمسك بيدي، ثم نظر إلى عيني بطرف بارق يفيض دمعا، وقال بحلبية ريفية: «بترجاك ما تقاتل مسلم لاقيلنا حل»، ثم هوى على يدي يقبلها مكررا «بترجاك»، فكان ثاني رجل أقبل يده من غير الأصول.

ولعل سر محبة الناس له هو ما ذكره في لقاء معه؛ حيث سئل عن ذلك، فقال: السبب هو أمي، أمي كانت تدعو لي قائلة: الله يكثر محبيك ويقلل مبغضيك.

وبعد ازدياد غلو الدولة واستهتارها بدماء المجاهدين جمع قادة لواء التوحيد وأخبرهم أن موقف اللواء هو القتال والدفاع عن نفسه وقلبه يعتصر ألما على ذلك. كان حجي مارع كثير الاستشارة، وقد اكتسب ذلك من صحبته للأحباب، فمن عادتهم أنهم لا يقطعون أمرا إلا بعد الشورى، ثم يكون الفصل عند الأمير، وهذا ما كان يفعله بكثرة، فإذا أراد أمرا استشار فيه، ثم يقول: والفصل عند عمي أبي جمعة (عبد العزيز سلامة).

ومن خلقه الرفيع ما ذكره لي الشيخ فلاس، فقال: طلب مني حجي مارع أن أبحث له عن زوجة ثانية، فتكلمت مع أناس أعرفهم وأخذت منهم موعدا، ثم أخبرت عبد القادر الصالح، فجاء لوحده، إلا أن المرافقة تبعته دون علمه، فلما وصل فوجئ بهم خلفه، فقال لهم: اذهبوا الآن وعودوا بعد ساعة، ثم زار الأسرة التي كان سيخطب منها، وبعد انتهاء الزيارة وجدت أن هناك ربع ساعة قبل أن تأتي المرافقة، فقلت له: تفضل اصعد معي إلى بيتي حتى يأتي الشباب، فقال: لا داعي لذلك، ثم توجه إلى دكان لبيع المواد الغذائية، فاشترى زجاجتي عصير (سلس) وقدم لي واحدة ثم جلس على الرصيف يشرب زجاجته، فقد كان مستهترا بالأمنيات، وكثيرا ما كنت أراه جالسا على الرصيف أمام مقر لواء التوحيد يراه الناس جميعا فيسلم عليهم ويسلمون عليه، مع أن عددا من أبنية كرم القاطرجي التي مع العدو تطل عليه، فكنت أقول له: احترس وخذ حذرك، فيجيبني: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا،

وكان يتكلم مع العناصر دائما كلام الإيمان ويذكرهم بالآخرة، فيقول لهم: هذه الدنيا فانية، وإن الله معنا وسينصر دينه.

ومن جميل أخلاقه ما ذكره لي الأخ علاء نجار: كنت أعمل في طلاء مبنى القيادة في مدرسة المشاة مع عدد من العمال، فدخل علينا حجي مارع، وكان ذلك قبل استشهاده بأيام، فلم يكتف بإلقاء السلام علينا، وإنما قام بمصافحتنا واحدا واحدا، وعددنا ثلاثين عاملا تقريبا، فرحمه الله ما أشد تواضعه.

وفي لقاء مع قناة أورينت في رمضان، قال له المحاور: أنت أب للواء التوحيد، فقال: لست أبا، بل أنا أخ وخادم له.

يقول أحد أقربائه، وهو الأخ أحمد هيثم عبد القادر: كان حجي مارع ذا كرم واسع وذا أخلاق عالية وابتسامته لا تفارق وجهه حتى في أحلك الظروف، وكان داعيا إلى الله، وقد سافر إلى عدة بلدان لأجل ذلك.
وكان كثير الذكر للموت، فيقول: اعملوا فلن نخلد، غدا سنموت.

كما كان يعترف بالأخطاء التي تصدر ويسعى لإصلاحها ومحاسبة المسيئين؛ فقد قال في لقائه مع تيسير علوني: حصلت تجاوزات، وليس هناك معصوم من الخطأ، والمخطئ سيدفع ثمن خطئه، وقد أعلمنا الناس بمراجعة الشرطة العسكرية في حال كان لأحدهم شكوى على أي عنصر في لواء التوحيد، ولا أحد فوق شرع الله.
وأجاب على أحد الأسئلة، قائلا: في البداية ضممنا إلى لواء التوحيد عددا من الكتائب المسيئة، وهذا من الأخطاء، وقد فصلنا بعد ذلك كثيرا منهم، والآن عندنا معايير نقبل على أساسها المقاتل في صفوف اللواء، ومنها أن يشهد له رجلان من أهل البلد، ويفضل رضا الوالدين (يعني عن التحاقه بالجهاد)، ثم يجب عليه الالتحاق بدورة مدتها خمسة عشر يوما، ثم دورة اختصاص لمدة شهر، وإذا تبين أثناء الدورة أنه غير ملتزم يفصل، كما يفضل أن يكون سوريا، وهنا سأله علوني: وإذا كان أجنبيا؟ فأجاب: على الرحب والسعة، ولكنا لسنا بحاجة رجال إنما بحاجة سلاح.

وفي اجتماع لعبد القادر الصالح مع قادة الأفواج، قال لهم: أنتم قادة الأفواج وخلفكم عدد من الكتائب، وأنا سأحاسبكم أمام الله إن كان هناك قائد كتيبة مسيء، فعليكم فصله، نبهوه مرة واثنتين وثلاثة، فإن لم يستقم فافصلوه أو أبلغوني عنه، وسأحاسبكم أمام الله عن ذلك، فهذه أمانة في أعناقكم، لسنا بحاجة إلى العناصر المسيئة أيا كانوا.

ثم قال لهم: هناك حسن وهناك أحسن، فإذا قدمت الحسن وليس الأحسن فأنت غاش لله ولرسوله، (مقطع مرئي منشور على اليوتيوب).

زهده:

لم يكن حجي مارع طالب دنيا أو منصب أو جاه، ولم يكن حريصا على الإمارة والقيادة، بل كان مستعدا للتنازل عنها وتركها، فقد أخبرني الشيخ عبد الرحيم عطون، فقال: جرى اجتماع ضم بعض قيادات الأحرار والجبهة وحجي مارع أثناء تشكيل الجبهة الإسلامية، فقال حجي مارع للأحرار والجبهة: اتفقوا أنتم ونحن تبع لكم، وإن شئتم فاختاروا خليفة ونحن نبايعه.

وفي لقائه مع تيسير علوني قال: لا أطمح لأي دور سياسي بعد سقوط النظام، وأريد العودة إلى تجارتي، والذي أطمح له هو دعم أصحاب المبادئ والأخلاق لإدارة البلد وليس الأشخاص الذين هم أسوأ من بشار، فالثورة لا تنتهي بسقوط النظام، فأمامنا دعم أصحاب الكفاءات.

وفي لقائه مع حازم العرعور سأله: أين تجد نفسك بعد سقوط النظام؟ فقال: في المسجد والدعوة إلى الله.

كان حجي مارع حريصا على إلغاء الفوارق بين القائد والجندي في كثير من الأمور كالطعام، فقد كان يذهب إلى مقر الأسيف زيارة والطعام هناك من المعلبات، ولم يكن وقتها قد وجدت السلل الإغاثية ولا الرواتب ولا المنح، فيحضر الإخوة بعض المشاوي أو الفروج، فكان غالبا ما يرفض ذلك، ويقول: اصنعوا لنا بيضا بمرتديلا. يقول الشيخ فلاس: أعرف حجي مارع قبل الثورة بأكثر من عشر سنين، ولم أره تغير بعد تسلمه القيادة العسكرية للواء التوحيد قيد أنملة.

عبادته:

كان حجي مارع مهتما جدا بحفاظ عناصره على الصلاة، فقد كان كثير من عناصر لواء التوحيد من عامة الشعب فيهم الأخيار المتقون وفيهم المقصر في الصلاة وفيهم من لا يصلي، فكان حريصا في كل زيارة إلى الجبهات والمقرات على ذكر الصلاة ووجوب الاهتمام بها وأدائها جماعة في المقرات وتلاوة القرآن.

وله مقطع مرئي مصور قبيل معركة فك الأسرى، وهو يتحدث مع مجموعة من القادة الميدانيين، ويقول لهم: هدفنا هو إعلاء لا إله إلا الله، ثم ذكر حديث أبي موسى، قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه، ثم ذكر قول الله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)، ثم شدد في موضوع السمع والطاعة ووجوب تحمل الأمانة والمسؤولية، ثم بدأ بتقسيم الأعمال وترتيب المجموعات.

وفي زيارة له للمجاهدين مصورة، ألقى موعظة قال فيها: النصر من الله ليس بعدة ولا عتاد، ويجب أن نكون مع الله حتى يكون الله معنا، كيف نكون

مع الله؟ بالتزامنا وأخلاقنا الحسنة مع الناس، بالتواضع وهو مهم جدا، يجب أن يكون التواضع في قلوبنا وكذلك المحبة للناس، فلسنا خيرا من الناس ولا أفضل منهم، هذا أولا، وثانيا: لا بد من المحافظة على أوامر الله والتعبد له بالصلاة والذكر فالليل طويل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن لَزِم الِاسْتِغْفَار جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» ثم ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

ثم قال: لا نعرف متى الساعة التي سنموت فيها، بأي لحظة قد تسقط قذيفة فنستشهد، فنحن معرضون في كل وقت للشهادة، ثم قال: كنت مرة مرابطا في إعزاز بين اثنين من المجاهدين، فسقطت قذيفة دبابة جرحتني وأحد المجاهدين وقتلت الآخر رحمه الله، فيجب أن نأخذ الحذر، فمن كان جهاده للناس، قال الله له: خذ أجرك من الناس، فعلينا أن نخلص النية لله.

وكان حريصا على تطوير الأسلحة المحلية، ويهتم بمصانع السلاح ويدعمها بشكل كبير جدا، ويستقطب لذلك النخب والكفاءات وأصحاب الخبرة في ذلك، فتشكلت لدى لواء التوحيد عشرات المصانع لتصنيع الهاونات والقذائف والراجمات والصواريخ، وكان يزورها ويتفقد حسن سيرها، وقبيل استشهاده كان يجهز لعمل عسكري ضخم جدا لاقتحام مطارين في آن واحد بسريِّة شديدة، وقد أعطى أمرا لشباب التصنيع بتجهيز آلاف قذائف الهاون لتلك المعركة، ومنع التصوير تكتما على ذلك، إلا أن استشهاده وبدء المعركة مع الخوارج حالا دون تنفيذ العمل، فقد ذهب كثير من عناصر لواء التوحيد ليصدوا صيال الدواعش عليها.

اهتمامه بقضايا الأمة:

لم يكن عبد القادر الصالح مهتما لأمر المسلمين في الشام فحسب، بل كان يتألم لكل ظلم في العالم يقع على المسلمين، فقد كتب في حسابه على تويتر بتاريخ 18 أغسطس 2013: أنبكي على سوريا، أم نبكي على مصر، أم نبكي على فلسطين، أمة واحدة في وجه عدو واحد، وأقول: يا أمتي، اصبري إن النصر مع الصبر وإن مع العسر يسرا.

وفي 14 سبتمبر 2013 كتب: إعدام أهل السنة في إيران وإعدام أهل السنة في سوريا؛ لأن النظام سقط منذ أكثر من سنة، ومن يقود دفة المعركة في سوريا هي إيران.
وفي 7 أكتوبر 2013 كتب: السيسي وبشار الأسد وجهان لعملة واحدة، مهمتهم حماية حدود إسرائيل (الله اكفنيهم بما شئت).

شهادة الأخ عبد العزيز نجار:

عبد القادر الصالح، مواليد مارع 1979م، الذكر الخامس والابن الأصغر لوالديه، تزوج عام 1996 وأنجب 4 أبناء ثلاثة ذكور وابنة واحدة، أتم تعليمه الإعدادي في ثانوية مارع، وترك المدرسة بعدها ليعمل في الزراعة مع إخوته.

كان شابا كبقية الشباب حتى وفاة شقيقه عبد الغني، الذي كان يحبه كثيرا ويخرج معه في رحلات الصيد. تغيرت حياته جذريا بعد وفاة شقيقه وبدأ يواظب على دروس العلم الشرعي وحلقاته في أي مكان يتاح له، وانضم لجماعة (الدعوة والتبليغ) فكان أحد أبرز وجوهها في المنطقة وأكثرهم قربًا لقلوب الناس، فقد كان محبًا للخير يسعى في الصلح بين الناس زاهدا في الدنيا التي أقبلت عليه بعد عمله في تجارة المحاصيل الزراعية. كما كان محبوبا بين أهله وأقربائه والأثير إلى قلب والديه بين إخوته.

توفيت والدته التي كان لها أثر كبير في حياته وتربيته على الشجاعة وحب الخير قبل الثورة بسنة تقريبا.

مع بداية الثورة كان عبد القادر في صف المظلومين ضد الظالم بدافع من عقيدته وتربيته رغم مخالفة موقفه لموقف كبار شيوخ جماعة الدعوة والتبليغ.

اتفق رؤوس الحراك الثوري في بلدة مارع على جعله قائدا لتنسيقية مارع إحدى التنسيقيات الثلاث التي ارتكزت عليها الثورة في ريف حلب الشمالي وهي عندان وتل رفعت بالإضافة لمارع، ولقبوه بالحجي كنوع من التورية والتمويه حتى لا تكتشفه أعين النظام، فظلت حركته حرة وسهلة حتى بداية 2012، وكان لشخصيته المحببة والموثوقة الأثر الأكبر في انضمام كثير من أهل مارع مِن مَن كان مترددا إلى الثورة، وكذلك انضمام القرى المحيطة بمارع إلى ركب الثورة، وكان صلة الوصل بين مناطق ريف حلب الشمالي، وكان أحد أركان المجلس الثوري لحلب وريفها الذي نظم العمل الثوري في حلب نهاية 2011.

قدم عبد القادر رحمه الله من ماله دون حساب لدعم الثورة في بدايتها.
مع بدء العمل المسلح كان عبد القادر في المقدمة يشارك ويخطط للعمليات ضد مراكز النظام الأمنية ويقود هذه العمليات، وكان يواصل الليل بالنهار ويراه الثوار معهم في كل مكان وفي طليعة أي عملية، فكان له رأيه الصائب وبندقيته التي لا تخطئ أهدافها وقلبه الجسور الذي لا يعرف الخوف، وكان الجميع يستمدون من شجاعته ومن معين رأيه الصائب في أحلك الظروف، فتراه يبث الأمل حين يستبد اليأس بالآخرين يدفعه إلى ذلك حسن توكله على الله وإيمانه الذي لا يتزعزع.
كان لعبد القادر الدور الأكبر في تحرير ريف حلب الشمالي من مفارز نظام الأسد وخاصة في مدينة إعزاز.

جمع عبد القادر في صيف 2012 أغلب الكتائب المقاتلة في حلب وريفها في تشكيل واحد أطلق عليه اسم (لواء التوحيد) الذي كان على بساطة تسليحه وتنظيمه القوة

التي حررت أحياء حلب الشرقية في معارك أبهرت العدو والصديق، وأظهرت بسالة وإقدام الجيش الحر، وجعلته محط اهتمام واحترام الجميع، وكان عبد القادر القائد العسكري للواء التوحيد والمقاتل في صفوفه في أغلب المعارك التي خاضها.
كان هم عبد القادر إزاحة الظلم عن الناس وتوحيد صفوف الثوار ونشر العدل.

تابع عبد القادر مشواره واتجه مع لواء التوحيد لتحرير مناطق جديدة في حلب ومحافظات سورية أخرى ونجدة المناطق المحاصرة؛ حيث سار في منتصف 2013 بقسم من اللواء لنجدة مدينة القصير قاطعا البادية ومتعرضا في طريقه لغارات طيران النظام والألغام التي زرعها في طريق الثوار.

بعد سقوط القصير كان رأي عبد القادر أن يعسكر في منطقة القلمون الاستراتيجية لقطع الطريق أمام أطماع حزب الله للتمدد والسيطرة على المنطقة، لكن رغبة أغلب مقاتليه بالعودة إلى حلب بعد مشاورتهم دفعته إلى العودة إلى حلب حزينا.

كان عبد القادر سريع التعلم على استخدام أي سلاح أمامه، فكنت تراه على مضاد الطيران عند الغارة الجوية ويحمل مضاد الدبابات ويستخدمه أثناء الهجوم.

تعرض عبد القادر لعدة إصابات كانت إحداها أثناء معارك إعزاز والأخرى في حلب إثر تعرضه لمحاولة اغتيال، كما تعرض لعدة غارات جوية تستهدف المنطقة التي يوجد فيها.
وفي يوم 16 تشرين الثاني سنة 2013 تعرض الاجتماع الذي ضمه مع بعض قادة لواء التوحيد في كلية الشهيد يوسف الجادر (المشاة سابقا) لغارة جوية ارتقى على إثرها شهيدا مع بعض القادة الآخرين، ودفن في بلدته مارع يوم 18 تشرين الثاني.
لم يترك عبد القادر وراءه إلا السمعة الطيبة والقدوة الحسنة. رحم الله الشهيد عبد القادر الصالح.

شهادة الأخ أبي الحسنين:

تعرفت على عبد القادر الصالح وعدد من ثوار ومجاهدي الريف الشمالي عند اقتحام النظام لعندان أول مرة، كانت ملامح القوة والثبات واضحة فيه وفي عبد العزيز سلامة، فمجرد وجودهم يعطي دافعا للتصدي والقتال، سبحان الله علامات الصدق واضحة فيهما، ولم أر شخصين في الثورة التف الناس حولهم كعبد القادر الصالح وعبد العزيز سلامة.

وفي معركة حريتان هُزم الجيش الأسدي هزيمة منكرة، ولم أكن أعرف كيف تدحر دباباته وعرباته، لقد كان نصرا من الله، وكنا حاقدين جدا على عناصر النظام لشناعة جرائمهم ووحشيتهم، وقد أسرنا عددا منهم وفيهم جرحى، فأراد أغلب المجاهدين أن يقتلوهم، فلا زلت أذكر جيدا كيف انبرى عبد القادر الصالح ومنعهم من قتلهم، وقال: هم أسرى، والأسير لا يقتل في ديننا (في المسألة تفصيل ليس هذا مجال ذكره) ونحن نقاتل لأجل ديننا.

رأيت في عبد القادر الصالح صدق مقولة: (من أحبه الله حببه إلى الناس) لقد كان عبد القادر حريصا على وحدة الصف ونبذ الخلاف حتى مع داعش في بداية تشكيلها، وكان يتمنى أن لا تتوجه البنادق إلى صدور الثوار فيما بينهم مع أن نوايا داعش الخبيثة ظهرت بعد ذلك.

كان يقول دائما: لنا عدو واحد هو نظام الأسد، وجميع الخلافات بين المجاهدين يمكن حلها، وإذا نزل النصر فهو للجميع وكذلك الهزيمة، رحمه الله تعالى.

شهادة الأخ أبي أحمد الحلبي:

التقيت الأخ عبد القادر الصالح حجي مارع أبا محمود أول مرة في عام 2012م أثناء الاجتماع الذي ضم قادات الفصائل والألوية الموجودة في مدينة حلب، وكان الاجتماع من أجل اختيار قائد للمجلس العسكري لمدينة حلب، وكنت وقتها قائد صقور

الشام في حلب، فتم اختيار عبد القادر الصالح واختير عبد الجبار العكيدي نائبا له، فكان هذا أول لقاء لي به، ومما يتميز به حجي مارع أن الابتسامة لا تفارق ثغره، ثم كان اللقاء الثاني عندما زرته في لواء التوحيد أكبر لواء في مدينة حلب وأول من دخلها من الجهة الشرقية، ثم زرته ثالثة عند تشكيل الجبهة الإسلامية وقبل الإعلان عنها، وتحدثنا خلال هذا اللقاء عن الأمور العسكرية في مدينة حلب، وكان لقاء مطولا، ومما لفت نظري وقتها أن الإخوة في لواء التوحيد إذا أرادوا أن يقدموا لنا ضيافة كان حجي مارع لا يقبل إلا أن يقدمها لنا بنفسه ولا يسمح لغيره بفعل ذلك، فكان الشباب يقولون له: يا حجي، نحن نكفيك، فيقول: لا، أنا أولى بذلك، رحمه الله تعالى وجعل الجنة مثواه.

استشهاده:

تعرض حجي مارع رحمه الله لعدد من محاولات الاغتيال نتيجة لكثرة اختلاطه بالناس وزيارته الكثيرة للجبهات، وقد نجا منها جميعا، وقد وضع النظام مكافأة ضخمة قدرها مائتا ألف دولار لمن يغتال حجي مارع أو يدل عليه، وألقى منشورات من أجل ذلك.

دعا حجي مارع قادة الكتائب في لواء التوحيد إضافة إلى بعض الفصائل إلى اجتماع في مدرسة المشاة لترتيب الأمور الأخيرة من أجل إتمام مشروع الجبهة الإسلامية الذي ضم لواء التوحيد وحركة أحرار الشام الإسلامية وصقور الشام وجيش الإسلام، وفي هذا الاجتماع طلب الإخوة من حجي مارع أن يكون الاجتماع في القبو، فرفض ذلك، وقال: نجلس في الطابق الأول ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وكان حجي مارع لا يأخذ بالأسباب في موضوع الأمنيات، وقد يصل ذلك أحيانا إلى الاستهتار، ولكنه كان يسمي ذلك اليقين المطلق بالله، فقام بعض العملاء بالإبلاغ عن الاجتماع، فقصف الطيران النصيري المكان، فأصيب حجي مارع ونقل إلى تركيا، ولم تكن إصابته بليغة، فنقل إلى تركيا للعلاج، وأثناء ذلك كان يتكلم مع قادة كتائب لواء التوحيد ويخبرهم أنه سيأتي عما قريب ليتابع

الجهاد ويشعل الأرض نارا تحت أقدام المحتلين، ثم فوجئ قادة الكتائب بخبر استشهاد حجي مارع.

وساورت الشكوك قادة الكتائب هل تم اغتياله في تركيا؟ فهو ليس الحالة الأولى ولم تكن الأخيرة -فقد جرى هذا بعد ذلك مع قائد الفوج الخامس في لواء التوحيد أحمد كبصو الملقب بالأصلي التي أخذت حالته الصحية تتحسن ثم جاء فجأة خبر استشهاده- واستشهد في القصف الذي استهدف حجي مارع ثاني أهم رجل في لواء التوحيد أبو الطيب، وقد تكشفت خيوط عملية الاغتيال بعد ذلك، وتم اعتقال عدد من الأشخاص وأحدهم مسؤول الشرطة العسكرية أو الأمن العسكري في لواء التوحيد واسمه عمار عساف، وهذا الكيان قد شكل من قريب في لواء التوحيد وهو خاص بموضوع الأمور العسكرية، وقد استطاع النظام اختراق اللواء عبر أحد النساء التي أخذت تتكلم مع عمار عساف، وفي إحدى المرات التي كان يتكلم معها، قال لها: اليوم لا أستطيع المجيء، فقالت: لماذا؟ فقال: اليوم سيأتي حجي مارع ومعه قيادات من أجل أحد الأمور المهمة جدا، فقالت: أين سيكون ذلك؟ فأخبرها عن مكان الاجتماع تفصيلا، وفي وقت الاجتماع جاء الطيران وقصف المكان، وقد أفرج عن عمار عساف بعد فترة يسيرة.

وقد أصدر لواء التوحيد بيانا عن استشهاده، قام بإلقائه القائد العام للواء التوحيد الأخ عبد العزيز سلامة أبو جمعة، جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)

أزف إلى الأمة الإسلامية شهيدها، وإلى القصير من نصرها، وإلى جبهات حلب من ثبت فيها، أزف إليكم شهيدا تمنى الشهادة فنالها.

أما لواء التوحيد: هذه قادتكم تسبقكم إلى الله، فأروا الله منكم ما يحب ويرضى من الثبات ورص الصفوف وتوحيد البنادق لهدف واحد لسحق الصفويين وتحكيم شرع الله في الأرض.

أما نظام الأسد: يا أتباع الصفويين، اعلموا أننا هيئنا بدل القائد قادة وبدل المجاهد مجاهدين، وأن دماء شهدائنا ستكون نورا وطهرا في درب الجهاد.
أزف إليكم شهيدكم القائد العسكري للواء التوحيد عبد القادر الصالح حجي مارع.
شهيدنا في الجنة وقتلاكم في النار وبئس المصير.

بعض ما رثي فيه:

أولا: رثاء الشيخ حسان عبود أمير حركة أحرار الشام الإسلامية:

الحمد لله الذي جعل الشهادة منارا للسبيل وتثبيتا للسالكين، والصلاة والسلام على من تمنى أن تختم حياته بقتلة في سبيل الله القائل: «لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل»، أما بعد؛ فها هو حر آخر يفد على الرحمن مثلوم السيف أغر محجلا نحسبه والله حسيبه، فلقد منيت الشهباء بفقد علم جهادها ودرة شبابها الأخ المجاهد عبد القادر الصالح، القائد العسكري للواء التوحيد:

غزا غزوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

عبد القادر الداعية التاجر، لم يهنأ بحياة مستقرة وقد دقت ساعة النفير فباع أملاكه وسلح رفاقه، وانطلق ليبدأ مرحلة جديدة في تاريخ حلب وانعطافة مهمة في مسيرة الثورة السورية عموما، فصال وجال وطوف في البلاد وختم عبد القادر الصالح حياته محرضا إخوانه مثبتا لهم في الجبهات غارسا في نفوسهم شجرة اليقين بأن النصر من عند الله العزيز الحكيم، فما أهنأها من عيشة وما أحلاها من خاتمة، لطالما تمناها ودعا بها، فطيبوا نفسا يا جنود التوحيد فقد ضرب قائدكم أمثلة في الثبات والبذل والتضحيات، وخلف وراءه جمعا من المخلصين نحسبهم يتابعون مسيرته ويتممون ما بدأ، وإن إخوانكم في حركة أحرار الشام الإسلامية لكم سند وعضد، مصابكم مصابهم وثأركم ثأرهم، وأشهد الله أني لمست منه إخلاصا

وتجردا وتمنيت لو أكرمني الله بمثلها، طبت يا عبد القادر حيا وقتيلا، وأمضى الله اصطفافك لإخوانك سعيت فيه، وألحقنا بك غير مفتونين.

ثانيا: الشيخ شافي العجمي:

1- رحمك الله أبا محمود، فقد رحلت للدار الآخرة وتركت أكبر لواء في حلب يقاتل في سبيل الله ويحمي المسلمين في حلب وكان يقوده بنفسه.

2- أول مرة التقيت بأبي محمود قبل سنة وعدة أشهر، وكنت أسمع به، فلما التقينا الخميس وكان صائما والتفاؤل يملأ لسانه ووجهه.

3- غربت الشمس فجلسنا سويا على الأرض بلا حصير ولا سجاد، وأفطرنا ثم تحدثنا، فقال لي عن نفسه: كنت صاحب محل تجاري يبيع المواد الغذائية.

4- فلما بدأت الثورة تركت المحل والتحقت بالمجاهدين، وكنت قبل ذلك من جماعة التبليغ في حلب، ونخرج معهم للدعوة ثم خطر ببالي شيء.

5- خطر ببالي عند قيام الجهاد في الشام أن أجمع كتائب المجاهدين وألم شعثها في لواء واحد وأسميه لواء التوحيد، وقد حصل ذلك.

6- حين اجتمعت الألوية تحت هذا الاسم بإشراف الحاج جمعة وقيادة ميدانية لعبد القادر الصالح انطلق اللواء ناحية مدينة حلب ليفتحها.

7- يرجع الفضل بعد الله لبدء المعركة لتحرير مدينة حلب إلى شخص واحد اسمه عبد القادر صالح، فهو الذي جمع الناس ودعاهم وقادهم.

8- وكنت قد كلمت المجاهدين قبل دخول المدينة بيومين، وكان ذلك قبل سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما بالضبط فسمعت ثقة بالله.

9- تفاجأ المجاهدون بيسر الدخول للمدينة واندحار العدو ومقاومته في بعض المواطن، وكانت بعض الفصائل الكبرى تعارض الدخول لصعوبته.

10- استمر عبد القادر قائد لواء التوحيد يقود العمليات من داخل المدينة حتى نجح في تحرير بعض الأحياء الغربية والشرقية بقوة.

11- استطاع عبد القادر قائد لواء التوحيد أن يبني علاقات جيدة مع جبهة النصرة وأحرار الشام وبقية الفصائل، فليس له أعداء.

12- كان عبد القادر مدركا أن التسليح يجب أن يستمر للمجاهدين، فعمل على خطين

متساويين الخط الإعلامي والثاني المجلس العسكري.

13- كان عبد القادر يطوف على جميع جبهات لواء التوحيد ويشرف على سيرها بنفسه، وكثيرًا ما كانت القذائف تتساقط من عن يمينه وشماله.

14- من الغرائب أن عبد القادر كان يرفض رفضا قاطعا أن يستلم أي مال من أي طرف بنفسه، بل يكل ذلك إلى شباب لواء التوحيد لينفقوه.

15- بعد تحرير جزء كبير من مدينة حلب انتقل عبد القادر ليشكل الهيئة الشرعية، وتفويض جبهة النصرة وأحرار الشام لإدارتها، وهكذا حصل.

16- من النوادر التي يصعب على الفصائل تطبيقها في حلب أن عبد القادر كان يفوض جبهة النصرة وأحرار الشام في محاسبة جنوده وسجنهم.

17- كانت الهيئة الشرعية في حلب تحكم على الجنود والمواطنين وتحاسبهم بالقضاء الشرعي، وكان عبد القادر يؤكد على ذلك ويفرح به.

18- يصل عدد لواء التوحيد إلى عشرة آلاف مقاتل أو يزيد، وحصول الخطأ المتعمد وغير المتعمد من أفراد اللواء وارد وتجب محاسبتهم.

19- لم يكن عبد القادر يفعل كما يفعل غيره من تبرير أخطاء جنوده والدفاع عنهم ظالمين أو مظلومين والتحجج بأنها أخطاء غير متعمدة.

20- رحمك الله أبا محمود، فقد رحلت للدار الآخرة ونسأل الله أن يجعلك في الفردوس الأعلى ويغفر لك ما قد سلف، ويخلف للشام ولنا خيرا.

ثالثا: الكاتب والصحفي أحمد دعدوش:

أبا محمود..

لا أذكر أني مدحت أحدا في حياته سواك، ولا أظن أن رجلا سحرني في حياتي مثلك.

كنتَ تؤكد لي في كل لقاء جمعني بك أن حكمي لم يكن متسرعا، فأنت أنت في جبهات القتال واجتماعات غرف العمليات والجولات الميدانية، وأنت أنت في حياتك اليومية البسيطة، وفي دائرة الضوء وعلى منابر الإعلام.

علمتَني الكثير في لقائنا الأول، ولخصتَ لي مئات الكتب التي تشرح كيف يتجسد الإخلاص في أفعال الرجال، وأنت الشاب القروي الذي لم يقرأ كتابا ولم يدخل جامعة. عشرة شهور مرت على لقائنا الأخير، عندما كانت هموم ثورتك قد طفحت على وجهك النحيل، وسلبت منك ابتسامتك، وليت شعري كم حملتَ بعده من أثقال تنوء بها الجبال.

كنتُ أسأل عنك كل حين «هل أفسدت الشهرة قلبه؟»، و«هل من دليل يدينه بالتسلط والفساد؟»، فلا أجد لدى أحد حجة، بل أرى خصومك أحوج الناس إليك. ما زلتُ أخطط منذ أسابيع للقائك، حتى حفظتُ كل كلمة كنت سأقولها عندما أضمك، ولكن لم يأذن الله لي بالسفر حتى اصطفاك إليه قبل أن أودّعك.

بالأمس، وفي ندوة لرموز المعارضة بأفخم فنادق الدوحة، جاءتني فاجعة رحيلك، فأفلتت مني كل خطابات السياسة.

ليتك تعلم يا سيدي كيف تسابقوا إلى نعيك، وكيف جعلوا من الترحم عليك صك براءة لمشاريعهم المفلسة.

لعل حكمة الله أبت إلا أن ترفعك قبل أن ترى بعينك الضباع وهي تتكالب على فريستك.

أعلم أنك تعبت للغاية، وأنه آن للفارس أن يترجل، وقد أتعبتَ من بعدك أبا محمود.
بماذا أرثيك يا مضرب الأمثال، يا مفخرة الرجال وقدوة الأبطال؟
الله وحده يوفيك حقك.
الرحمة لروحك الزكية.

رابعا: الشيخ مجد مكي:

القائد البطل الشهيد عبد القادر الصالح تقبله الله.

مخلص، صادق اللهجة، طيب القلب، كريم السجايا، نال القبول من الناس عامتهم وخاصتهم.

خامسا: جماعة الإخوان المسلمين:

ارتقى البطلُ عبد القادر إلى ربه، شهيدًا مغوارا، مُقبلًا غيرَ مُدبِر، أشعث أغبر، كرّارًا تملأ تكبيراتُه ميادينَ الجهاد في الشام الثائرة على الظلم والاستبداد.

كان الشهيدُ البطلُ قائدًا محبوبا، شجاعًا لا يهاب الطغاة، تقيًا ورعا، نَقيَّ السريرة، طاهرَ القلب واليد واللسان، ثابتًا على الحق، مطمئنًا إلى وعد الله ونصره، عزيزًا كريما، حُرًا مُدافعًا عن شعبه وأهله وأرضه ووطنه.

تتقدّم جماعة الإخوان المسلمين في سورية، إلى قيادة لواء التوحيد، وإلى ثوار الثورة السورية ومجاهديها الأبرار، وإلى أهل الشهيد وعشيرته، بأحرّ التعازي، لفقدان القائد الفذّ الذي وَعَدَ.. فَصَدَقَ.. فَوَفّى.

ستبقى سورية تُنجِب الأبطالَ الأفذاذ، وسيبقى يقينُنا بنصر الله عزّ وجلّ راسخًا رسوخَ أرض الشام، التي غيَّبَت أعتى أشرار الأرض، على مَرّ تاريخها الحافل بالجهاد والتضحيات الجِسام.

كلما ارتقى من الشام شهيدٌ.. اقترب نصرُ الله خطوة، وكلما ارتقى بطلُ شهيدًا كعبد القادر الصالح.. اقترب نصرُ الله خطوات، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

نسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبّلكَ يا عبد القادر في منازل الشهداء، وأن يُلهِمَنا وأهلك وأهل سورية الصبرَ والسلوان، وأن يجعلَ دمكَ ودماءَ شهداء سورية.. نارًا تردّ نيران طغاة الشام ومُمالئيهم، وتأكلُ قلوبَهم السوداء، وتحصدُ أرواحهم الوالغة في الإجرام والعدوان.

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحجرات:15).

الاثنين في 18 من تشرين الثاني 2013م الموافق لـ 15 محرّم 1435هـ

الشيخ حامد العلي:

بكيت وهل بكاء الحر عيب ... إذا كان البكاء على أسود
وخير الدمع أن تبكي رجالا ... بقايا الفخر من تلك العهود
بكيت لقائد التوحيد ليث ... كأن لواءه مجد الرشيد
كأن مقامه في الحرب ليث ... وأسراب المجوس كما القرود
يبشر وجهه بشروق شمس ... وآخر عهدها عبد الحميد
أعاد إلى العروبة تاج عز ... وللإسلام أمجاد الجدود
تتابعت الخطوب عليه تترى ... وظل على الخطوب كما الحديد
حكيم في شجاعته وشهم ... ومقدام بتخطيط حميد
وجدد بالجهاد تليد فخر ... لأرض الشام في جيل جديد
تمنى أن يكون بها شهيدا ... فنال مجاهدا اسم الشهيد
سلام الله نال بإذن ربي ... وجنات النعيم مع الخلود
كذلك يخلد الأحرار موت ... بعز والفنا موت العبيد

الشاعر حسان الجاجة:

بكت حلبُ وغشّاها شُحوبُ ... ومارِعُ بالأسى ثكلى تذوبُ
أتى خبرٌ بجنحِ الليل يسري ... وأرَّق مضجعي خطبٌ رهيبُ
أُسائلُ يا صحابي هل مجيبُ ... يُقلِّبُ، عَلَّهُ خبر كذوبُ
فيرجع بالصدى صوتٌ أسيفُ ... بلى قد غابَ، فارَقَنا الحبيبُ
وما حلبُ تئنُّ بها البواكي ... بل الشامُ السليبةُ والدُّروبُ
على علَمِ الجهاد بكَت عيونُ ... وساحاتُ النزالِ لها نحيبُ
أعبدُ القادرِ المغوارُ أفضى! ... إلى ربِّ العبادِ، له نؤوبُ
رحلْتَ أيا هِزبرُ وذاك حقُ ... ومَن نال الشهادَة لا يخيبُ

هـي الجنـاتُ للشهـداءِ دارُ ... بظِلِّ العـرش مأواهـم يطيبُ
ومن طلبَ الشهادة في عُلاها ... أتـتْ بسِهـامِها عَجلـى تُصيبُ
أبا المحمـودِ فاهنـأ، أيَّ بيـعٍ ... ربِحـت مع الإلـهِ هـو الحسيـبُ
مهـرتَ الحـورَ مالَك ثم نفسًـا ... رأتْ عِيـشَ المهـانةِ لا يطيـبُ
هو العبـدُ التّقـيُّ كما شهِدنـا ... شجـاعٌ ليـس تُرهبُـه الحـروبُ
هو الصالـحْ، وأكـرم نبـتَ خيـرٍ ... لَهُ من إسمـه السامـي نصيـبُ
غِضنفـرُ إذ تناديـه المنـايـا ... لهُ فـي خَوضِهـا شـأنٌ عجيـبُ
تـرجَّـلْ أو تمهَّـلْ ذاك يـومُ ... لـه فـي اللـوح وعـدٌ لا يغيـبُ
أيا قلبـي ثقُلْـتَ فما يـداوي ... جراحَـك إذ تكالبـت الخطـوب
وأيـمُ الله لـولا اللهَ نـرجـو ... لفَتَّـت مـن جوانحِنـا الكُـروبُ
أيـا قلبـي تجلَّد ليـس حـزنُ ... يدومُ، سيرجع الوطن السليـبُ
على دربِ الشهادة سوف نمضي ... قوافلَ ليسَ تُرهِبُنـا الخطـوب
نفـوسُ أبـرمـت لله عهـدًا ... نـوالُ النصـرِ أو مـوتٌ قريـب
أيـا ربَّاه شـامُ العـزِّ تشكـو ... تداعى حولَ قصعتها الصَّليـبُ
أيـا ربـاه نصـرَك لا تـذَرنـا ... بحبلـك قـد تعلَّقـتِ القلـوبُ
تغمَّـد عبـدَك الصالـحْ بعفـوٍ ... وأكـرِمْ نُزْلَـه، أنـتَ المُجيـبُ
إذا منّـا الكَمِـيُّ غـدا صريعًـا ... فآلاف الكُمـاةِ لهـا ضُـروبُ
فنحنُ الصيدُ في الميدانِ أسدٌ ... وليسَ لشمـسِ عِزّتِنـا غروب

مصعب الهجر العكيدي:

يا فارس التوحيـد مهلا لـم تغـب ... أشعلـت من دمـك الزكـي فتيـلا
يا فارس التوحيد حبك لـم يـزل ... وسـط القلـوب منـارة وسـبيـلا
من أرض مارع قد رحـلت متوجـا ... تاج الـوقـار.. لائـقـا وجـمـيـلا
يا ساكنا بين الضلوع وفي الحشا ... هـذي الشفـاه تـردد الترتـيـلا
قارعت في شام الوليـد فلولهـم ... وعلـى ربـى الشهبـاء بـت قتيـلا
لا لم تمت بل إن ذكـرك شـامـخ ... قـد صـار فـي درب الجهـاد دليـلا
وعلى خطاك الغر يمضي جحفـل ... لا يـرتضـي بسـوى النـزال بديـلا

نار على الأعداء تحرق رجسهم ... وتدكهم وحجارة سجيلا
يا فارسا عاش الحياة مجاهدا ... واليوم بين الصالحين نزيلا
هذي الفرات رثتك يا أسطورة ... تجري دموعا ما لهن مثيلا

محمد الخليلي:

الورد لا تعمر

تفنى الجسوم وتخلد الأسماء ... إن كان ثمة مورد وعطاءُ
الموت غيَّب جسمه لكنما ... موت العظيم زيادة ونماءُ
فحِمام من رقي العلا عيش لنا ... ولربّ موت بعده إحياءُ
ولربَّ موت فيه بعض تخفّفٍ ... إذ فيه تُمحى شدة وبلاء
ولربَّ موتى يُلعنون بذكرهم ... والبعض إن ماتوا همُ أحياءُ
عبدُ لربٍ قادرٍ وصلاحُهُ ... أن قد مضى وطيوفه أشذاء
يا ابن الثلاثين التي ذبلت ضحىً ... ما ضرَّ لو حلَّ الدحى ومساءُ ؟؟
في مثل عمر الورد فاضت روحه ... قطراتِ مسكٍ مجَّهنَّ سِقَاءُ

سلامُ عليك

سلامُ عليك بدار الفناءْ
سلامُ عليك بساح الوغى
سلامُ عليك (بمارعَ) بيتاً
سلام عليك وطئت الجنانَ
سلامُ عليك أيا قائدًا
سلام عليك مع الخالدين
فيا حلب العزِّ تيهي بهِ
سلام عليك بدار البقاء

تــروع الـذيــن أبانـــوا العـــداءْ
ويـــوم رقيـــت لـــربِّ السمـــاءْ
وقـــد ضمختـــك سيـــول الدمـــاءْ
لَكَـــم أرَّقتـــه ليالـــي العنـــاءْ !!
ســـلام عليـــك مـــع الشهـــداءْ
وســامـــاً رفيعـــاً مـن العظمـــاءْ

فتى الثورة

فقدنـــاه وأيُّ فتـــى فقـــدنـــا ... وفـــي أشجاننـــا والله ذبنـــا
أنبكـــي مـن فتىً ركب المعالـي ... وطار إلى السمـا فرقـى ومتنا؟؟
سنبكـــي أنفسًـا لصقـت بـأرض ... وأرواحـــاً لقـد هانـت فهنـا
وأتبـاعـــاً إذ انسلّـُوا لـــواذًا ... وأجنـادًا لَكَـــم تاهـوا فتهـنـا
هنيئـاً بالشهـادة يـا فتـانـا ... ولـو عظـم الجوى مـذ غبت عنـا
فنحـــن المسلميـــن لنا اصطبـارُ ... إذا حـمَّ القضـاء وقـد ذُهلنـا
فموعـدنا غـــدًا فـي خلـد ربٍ ... إذا جزنـا الصـراط فنحـن فزنـا

في رثاء فارس مارع

شهبـاء تيهي وارفعـي الأعلامـا ... فلقـد وُهبـت الفـارس المقدامـا
يكفيـك (مارعُ) فـي قـراع كتائـبٍ ... أن قـد ولـدت الأشـوس الهمَّامـا
يا طيـب طلعـة قـائـد متبسـمٍ ... كـم ذا حبانـا من لدنه وئامـا !!!!
تالله مـا عـرف الكتـائـب مثلـه ... نـدًا خلـوقـا لينـا بسَّـامـا
من ذا يعوِّضنـا سـواك مليكنـا ... عنه الغـداة وقد رقى وتسامـى؟
يا ربُ بالحِـبِّ الحبيـب محمـد ... بلغـه عنـي موثقـاً وسلامـا
عجـز اللسـان عن الرثـاء لعيّـهَ ... فهَمَـتْ عيونـي رقـةً وكلامـا

الأخت دندنة شامية:

خجلتْ حروفي من صفاتِكَ كلها ... ماذا أقولُ بوصف نجمٍ يبرُقُ
يا فاتحِ الشهباءِ لو أبصرتنا ... كلُّ الرؤوسِ بيومِ فقدتكَ تُطرِقُ
يا صالح الأعمال قد علَّمتنا ... أنّ الجهادَ لعزِّ قومٍ يُرزقُ
علّمتنا كيف التراحُمُ بيننا ... وعلى العدا سيفُ يُسألُّ ويَمحقُ
يا قائدَ التوحيدِ يا أهزوجةً ... نشدو بها مع كلِّ شمسٍ تُشرِقُ

أبو ياسر السوري:

(أبا محمودَ) إنْ تَقُلِ الوداعاً ... فعهدُكَ لنْ يَضِيعَ ولنْ يُبَاعا
وأبكانا رحيلُكَ، وهو رزءٌ ... يُبَكّي العينَ منّا واليَرَاعا
قليل إن بكاه اليوم شعريَ ... أو استبكى المدائن والضياعا
وفيم بُكايَ من أودى شهيداً ... وتذهبَ بعده نفسي شَعاعا
تُحدِّثُ عنه مارعُ وهي أدرىً ... فتخبرُنا بما أرضَى ورَاعا
تقول فتى إذا ما قيس يسموَ ... على أقرانه شبرا وباعا
وقال الصحب عزَّ له مثيلٌ ... فخذ ممن رأى ودع السماعا
إذا خاض المَعَاركِ كان ليثاً ... يَصُولُ بها ويَفترِسُ السِّباعا
يُكبّرُ ثم يَمضِي دُونَ خوفٍ ... فيفتتحُ المَعَاقلَ والقِلاعا
نُعِيتَ وصَحبُكَ الأحرارُ آلَوْاً ... لَينتزعُنَّ ثأرَهُمُ انتزاعا
يمينًا سوف نقتلُ غادريه ... ونذبحُ منهمُ ألفاً تِبَاعا
فثأر الليث يعدل ألف ضبع ... إذا وازنتَ بالليثِ الضباعا
(أبا محمودَ) عهدا سوف نمضي ... نقارعُ كلَّ طاغية قراعا
صُمُودُكَ سوف يُلهمُنا صُمُودًا ... ويَدفعُنا إلى الجُلّى سِرَاعا
سنَصمُدُ للطغاةِ بكلِّ حَزْمٍ ... ونَدفعُ عن محارمِنا دفاعا
نحاسبُ عُصبة فرضتْ علينا ... ركوعا أو نموت بها جياعا
فلا واللهِ لن نرضى بذل ... لرأس عصابة نزع القناعا
ولن نحني لغير الله رأسا ... ولن ننصاع للطاغي انصياعا
(أبا محمودَ) لنْ ننساكَ مهما ... طوَى الناسون للذكرَى شِرَاعا

لواؤك في اقتلاع الشرِّ ماضٍ ... ولن ينسى مُقاتِلَهُ الشّجاعا
ولن ينسى فتى الفتيانِ فيه ... وقائدَهُ المُحَنّكَ والمُطاعا
أراد النصرَ أو يمضي شهيداً ... فلا دُنيا أراد ولا مَتَاعا
شهيدُ، طالما اردَى خُصوماً ... وكمْ ضاقَ العدوُّ به ذِرَاعا

من جميل أقواله:

في 1 سبتمر 2013 كتب حجي مارع على تويتر: هل كل تجمع أو اجتماع يدل على الجماعة؟ الجماعة هي التي تم فكرهم وقلوبهم وجهدهم من أجل تحقيق هدف يرضي الله، كانت يد الله مع هذه الجماعة.

وفي 4 سبتمبر كتب: سؤال ينبغي لقيادات الثورة النظر فيه، هل نعمل لأجل أشخاصنا وأن يسعى كل قائد للحكم أم لإيجاد قائد نرتضيه يقودنا بكتاب الله والسنة؟

وفي التاريخ نفسه نشر صورة له بين أبي عيسى الشيخ وزهران علوش وعلق عليها قائلا: الله يجمعنا في الجنة كما جمعنا في الدنيا.

وفي 11 سبتمبر من عام 2013 كتب: والله ما خوفي الذنوب فإنها لعلى طريق العفو والغفران، لكنما أخشى الهوى، ومن حكم بهواه ضل وأضل (إن الحكم إلا لله).
وفي 28 أكتوبر 2013 كتب: أسأل نفسي لماذا أغرد أمن أجل أن يكثر عدد المتابعين أم لأعبر عن رأي أم..... يا رب تكون تغريدتي سببا لتأليف القلوب وتوحيد الصفوف (أستغفر الله).

وفي التاريخ نفسه كتب: الصفويون جاؤوا من كل حدب وصوب مع اختلاف ألسنتهم ووحدوا صفهم وجمعوا كلمتهم على قتالنا، ونحن أهل السنة والجماعة أما آن الأوان أن نتوحد.
إلى المتاجرين بالدم السوري العازمين على عقد صفقة جديدة في جنيف 2 بعد نجاح صفقة الكيماوي، ألا يوجد صفقة لإدخال الخبز إلى المعضمية وحمص؟

وفي 4 أكتوبر 2013 كتب: لنا إخوة بدأنا معهم الثورة المباركة سبقونا إلى الله بصدقهم وتأخرنا عليهم بذنوبنا وتقصيرنا، لهم الفضل في استمرار الجهاد، نسأل الله اللحاق بهم.

وفي لقائه مع حازم، قال: من يريد الحرية والكرامة يجب عليه أن يضحي.
وقال: لن ننسى من ساعدنا وقدم لنا يد العون.
وقال: لن ننتصر إلا إذا توحدنا وكنا يدا واحدة، ومائة من المقاتلين منسجمين معا خير من ألف عشوائيين.

وفي مقطع مرئي له، قال: المجتمع الدولي متواطئ مع العصابات الأسدية؛ لأن إسرائيل راضية عن بشار.

وفي مقطع آخر، قال: هذه المعركة وإن كانت تدار في أرض سوريا فإنها عن الأمة كاملة. وقال: لا يوجد حل سياسي مع بشار الأسد، إما أن يرحل وإما أن يقتل.

وقال: أقسم بالله لا نريد أن نؤذي نملة ولا أن نكسر شباكا، وعندما أرى امرأة جالسة على الرصيف فإن قلبي يتقطع عليها.

الخاتمة

وبعد؛ فهذ سيرة رجل أحب دينه وأحب أمته وأحب وطنه، فبذل ما بوسعه للدفاع عنهم، ولم يبال بالدنيا وزخرفها، ولم يبع دينه بعرض منها قليل، ولم يفتنه بريق الذهب ولمعانه، ولم يلق بالا للمناصب، ولم يغتر أو ينخدع بوعود أمم الكفر التي ترتدي جلد الحمل على قلب الذئب.

رجل صدق مع ربه فكان يخوض المعارك بنفسه ويساوي نفسه بجنده، ويسعى لخدمة عامة المسلمين، فألقى الله له المحبة في قلوب الناس، فلا تسمع أحدا إلا وهو يثني عليه خيرا ويدعو له بخير.

ومن عجيب المحبة له أن بئرا سمي باسمه على الحدود بين بورما وبنغلادش، وهذا يذكرنا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا، نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا، فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ» (متفق عليه).

هذه سيرة رجل سعى للشهادة وطمع فيها فأناله الله إياها، فرحمه الله رحمة واسعة وغفر له ذنبه ورفع درجته وأكرم نزله، وجمعنا به مع نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة.

الفهرس

المقدمـــة.....1
مولده ونشأته.....3
عملـه قبـل الثـورة.....3
مرحلـة السـلمية والمظاهـرات.....4
مرحلـة القتـال المسـلح.....4
كرمـــه.....6
شـــجاعته.....6
دخـول حلـب.....14
إخلاصـه ورفضـه بيـع القضيـة.....15
أخلاقـــه.....20
زهـــده.....24
عبادتـــه.....25
اهتمامه بقضايـا الأمـة.....27
شـــهادة الأخ عبـــد العزيـــز نجـــار.....27
شـــهادة الأخ أبـــي الحســـنين.....30
شـــهادة الأخ أبـــي أحمـــد الحلبـــي.....30
استشـــهاده.....31
بعـض مـا رثـي بـه.....33
مـــن جميـــل أقوالـــه.....43
الخاتمـــة.....45